٥٢١
C.١١
٢٥C

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الصفة المشبهة في الحديث النبوي الشريف
تطبيق على صحيح مسلم

إعداد:
نور يزيده يحيى حسن

إشراف:
الدكتور رسلان بني ياسين

٩٩١C
١
C

١٩٩٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفة المشبهة في الحديث النبوي الشريف
تطبيق على صحيح مسلم

إعداد:

نور يزيده يحيى حسن

بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
تخصص اللغة والنحو من جامعة اليرموك

لجنة المناقشة:

د. رسلان بني ياسين	رئيساً ومشرفاً	
د. يحيى قاسم عبابنة	عضواً	
د. عبد القادر مرعي الخليل	عضواً	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى والدي

اللذين اقتبست منهما نوراً استنرت به في حياتي

واللذين قدما لي تضحيات عظيمة في سبيل تربيتي وتثقيفي

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
الإهداء	جـ
فهرس المحتويات	د
ملخص الرسالة باللغة العربية	و
المقدمة	١-٣
التمهيد	٤-٢٨
أولاً: مكانة الحديث الشريف في اللغة العربية	٥
- مكانة الحديث في علم الرواية	٩
- مكانة الحديث في الاحتجاج النحوي والصرفي	١٣
ثانياً: الاشتقاق الصغير أو المشتقات	٢١
- تعريف الاشتقاق الصغير أو المشتقات	٢١
- الاشتقاق الصغير والمشتقات	٢٣
- أصل الاشتقاق الصغير أو المشتقات	٢٤
- المشتقات الأصلية	٢٧
الفصل الأول: الصفة المشبهة صرفية	٢٩-٦٠
- تعريفها	٣٠
- وجه تسميتها	٣٦
- صياغة الصفة المشبهة وأوزانها	٣٨
- القسم الأصيل	٣٩
- الملحق بالأصيل	٥٥
- الصفة المشبهة على زنة اسم الفاعل	٥٥
- الصفة المشبهة على زنة اسم المفعول	٥٩
- الاسم الجامد والمصدر يدلان دلالة الصفة المشبهة مع التأويل بالمشتق	٦٠
الفصل الثاني: الصفة المشبهة تركيبية	٦١-٩٦
- إعمالها	٦٢
- شروط عملها	٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضـــــــوع	الصفحة
- معمولها	٧١
- الصفة ومعمولها	٧٦
- الصور الممتنعة	٧٦
-الصور الباقية	٧٧
- تقديم معمول الصفة على الموصوف	٧٩
- الفصل بين الصفة والموصوف	٨٠
- إضافتها	٨٢
- دلالتها	٨٤
الخاتمة	٩٧-١٠٠
المصادر والمراجع	١٠١-١٠٨
الملخص باللغة الإنجليزية	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص باللغة العربية

الصفة المشبهة في الحديث النبوي الشريف تطبيق على صحيح مسلم

إعداد: نور يزيده يحيى

إشراف الدكتور: رسلان بني ياسين

هذه الدراسة حلقة في سلسلة الدراسات اللغوية المتعلقة بالجانب اللغوي منه وهي تتعرض لمسألة صغيرة فيه وهي الصفة المشبهة تطبيق على صحيح مسلم، صرفياً ودلالياً، والباب بعد مفتوح للبحث الجاد والطويل في لغة الحديث الشريف.

تهدف هذه الدراسة إلى التوقف عند لغة الحديث الشريف في مجال الصفة المشبهة من ناحية صرفية وأخرى نحوية، والخوض في هذين الجانبين له قيمة عالية في فهم لغة الحديث الشريف، وتبين خصائصها المميزة لها عن سواها من الأنماط اللغوية الأخرى مثل لغة القرآن أو الشعر أو النثر.

وتقع هذه الدراسة في تمهيد وفصلين. أما التمهيد فقد قسم إلى مبحثين، عرضت في المبحث الأول لمكانة الحديث الشريف في اللغة العربية، والمبحث الثاني عرضت فيه للاشتقاق الصغير أو المشتقات عرضاً موجزاً.

وأما الفصل الأول فخصصته للبحث في الصفة المشبهة بنية، وبينت فيه تعريفها، وآراء النحاة والصرفيين فيها، ووجه تسميتها، وصياغتها وأوزانها واختلاف العلماء في قياساتها، وأقسامها القياسية الثلاثة، والقسم الأصيل، وورود أوزانها من أبواب الثلاثي المجرد المختلفة، والملحق بالأصيل، والصفة المشبهة على زنة فاعل من الثلاثي المجرد والمزيد فيه، والصفة المشبهة على زنة مفعول ومن المصادر والأسماء الجامدة بياء النسبة وبغيرها.

وفي الفصل الثاني عقدته لدراسة تركيبية حيث عرضت فيه دراسة إعمال الصفة المشبهة، وأوجه التشابه بينها وبين اسم الفاعل، وشروط عملها، ومعمولها، والصفة ومعمولها، والصور الممتنعة وتقديم معمول الصفة على الموصوف والفصل بين الصفة وموصوفها، وإضافتها ودلالتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

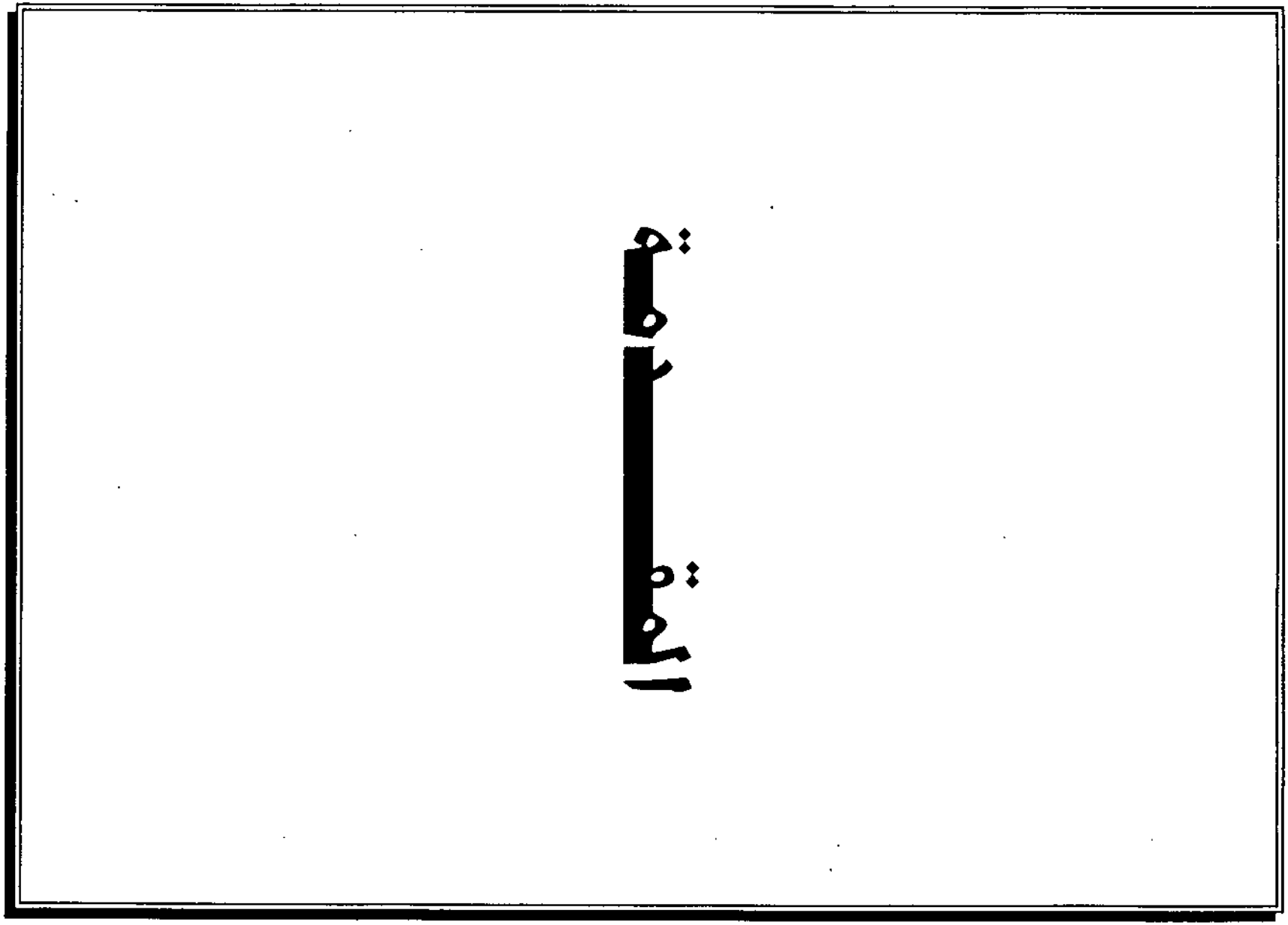

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نور الأنوار وسر الأسرار وعلى آله وأصحابه الذين استضاؤوا بنور النبوة، الأخيار والأطهار.

قامت حول الحديث النبوي الشريف دراسات متنوعة، من الجانب اللغوي، وشغل أهل العلم بالجانب الأساسي من كتب الحديث الشريف، وهو جانب التشريع حيث أُلفت حوله كتب كثيرة في مصطلحاته وأنواعه واسانيده ورجاله وتفسيره وطبقات رواته، وتناولت الدراسات القديمة لغة الحديث الشريف وركزت على غريب الحديث وإعرابه ووجوه البلاغة النبوية، وهذه الدراسة حلقة في سلسلة الدراسات اللغوية المتعلقة بالجانب اللغوي منه وهي تتعرض لمسألة صغيرة فيه وهي الصفة المشبهة تطبيق على صحيح مسلم، صرفياً ودلالياً، والباب بعد مفتوح للبحث الجاد والطويل في لغة الحديث الشريف.

تهدف هذه الدراسة إلى التوقف عند لغة الحديث الشريف في مجال الصفة المشبهة من ناحية صرفية وأخرى نحوية، والخوض في هذين الجانبين له قيمة عالية في فهم لغة الحديث الشريف، وتبين خصائصها المميزة لها عن سواها من الأنماط اللغوية الأخرى مثل لغة القرآن أو الشعر أو النثر.

والحقيقة أن مبحث الصفة المشبهة في الكتب النحوية والصرفية الأولى يعد من المباحث غير المستقصاة تماماً، وكثيراً ما تختلط فيه مباني الصفة المشبهة بمباني فروع الصفات الأخرى مثل الفاعلية، والمفعولية، والمبالغة، ولا شك أن نظرية العمل النحوي التي شغلت بال اللغويين والنحويين قديماً لها أثر كبير في هذا الخلط الواضح بين الفروع، ولها أثر في تحديد عدد المباني الصرفية التي تندرج تحت كل نوع، وإذا تتبعنا مبحث الصفة المشبهة تاريخياً نجد أن سيبويه لم يحدد أبنيتها، وإنما عقد باباً تكلم فيه على عملها، وأورد منها سبع صيغ كلها عاملة عمل الفعل، وكذلك نجد مبحث الصفة المشبهة عند المبرد لا يختلف عنه عند سيبويه، أشبع المتأخرون بحثها، وكان اهتمامهم منصباً على الجانب النحوي فيها، وهو عملها عمل الفعل، ومنصباً على تحديد المعنى الصرفي لها، وحول صياغتها من الثلاثي وغيره.

وقد واجهتني مشكلات وصعوبات ليست قليلة في دراستي لأن استخراج مسائل الصفة المشبهة، النحوية والصرفية من الحديث النبوي الشريف ليس بأمر يسير ولو كانت الدراسة مقتصرة على الأحاديث النبوية الشريفة التي قالها النبي ﷺ دون الأحاديث التي تندرج تحت باب الفعل أو

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باب تقرير، كما اتخذت صحيح مسلم مادة لهذه الدراسة.

فأما اتخاذ صحيح مسلم مادة لهذه الدراسة فذلك لأنه أصح الكتب وأصدقها بعد القرآن. قال الحافظ أبو علي النيسابوري: "ما تحت أديم كتاب أصح من كتاب مسلم في علم الحديث"[1] ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري، ولكن حصل لمسلم في كتاب حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مصله بحيث أن بعض الناس كان يفضله على صحيح البخاري، وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق على والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا دراية بمعنى[2].

وتقع هذه الدراسة في تمهيد وفصلين. أما التمهيد فقد قسم إلى مبحثين، عرضت في المبحث الأول لمكانة الحديث الشريف في اللغة العربية، والمبحث الثاني عرضت فيه للاشتقاق الصغير أو المشتقات عرضاً موجزاً.

وأما الفصل الأول فخصصته للبحث في الصفة المشبهة بنية، وبينت فيه تعريفها، وآراء النحاة والصرفيين فيها، ووجه تسميتها، وصياغتها وأوزانها واختلاف العلماء في قياساتها، وأقسامها القياسية الثلاثة، والقسم الأصيل، وورود أوزانها من أبواب الثلاثي المجرد المختلفة، والملحق بالأصيل، والصفة المشبهة على زنة فاعل من الثلاثي المجرد والمزيد فيه، والصفة المشبهة على زنة مفعول ومن المصادر والأسماء الجامدة بياء النسبة وبغيرها.

وفي الفصل الثاني عقدته لدراسة تركيبية حيث عرضت فيه دراسة إعمال الصفة المشبهة، وأوجه التشابه بينها وبين اسم الفاعل، وشروط عملها، ومعمولها، والصفة ومعمولها، والصور الممتنعة وتقديم معمول الصفة على الموصوف والفصل بين الصفة وموصوفها، وإضافتها ودلالتها.

وبعد، فهذا جهدي في خدمة حديث رسول الله ﷺ، فإن أحسنت فذلك فضل من الله، وإن قصرت فحسبي أنني بذلت جهدي وأرجو أن لا أحرم الثواب.

وفي هذا المقام، يطيب لي أن أوجه شكري الجزيل إلى الدكتور رسلان بني ياسين لإشرافه على هذه الرسالة، ولما قدمه لي من رعاية واهتمام.

كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور يحيى قاسم عبابنة والدكتور عبدالقادر مرعي الخليل، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وأشكر لهما ملاحظاتهما وتوجيهاتهما النافعة القيمة.

كما أنني أتقدم بالشكر لكل يدٍ حانيةٍ مباركة كانت تمتد لمساعدتي وعوني: اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً.

---

(1) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ١/٧٨.

(2) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ١/٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيـــــــد

أولاً: مكانة الحديث في اللغة العربية

ثانياً: الاشتقاق الصغير أو المشتقات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد: وفيه أمران:

أولاً: مكانة الحديث في اللغة العربية

الحديث كلام رسول الله ﷺ وما يتصل به من عبارات توضح أقواله وأفعاله وأخباره، وكلام النبوة دون كلام الخالق وفوق كلام فصحاء المخلوقين، فيه إعجاز ببلاغته وفصاحته، وفيه جوامع الكلم وهو الكلام الذي وهبه الله له، لذلك لا تعرف العربية بعد القرآن الكريم كلاماً يسامي الكلام النبوي أو يدانيه فهو أفصح الكلام وأبينه بعد كتاب الله.

وقد أقرّ الرسول ﷺ بفصاحة كلامه وإعجازه من خلال الأحاديث التي رويت عنه ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ"(١). وفي حديث آخر قال ﷺ: "أنا أفْصَحُ الْعَرَب، بِيْدَ أَنِّي من قُرَيْش، ونَشَأْتُ في بَنِي سَعد بن بَكْر"(٢).

فقد توافرت له ﷺ أسباب البلاغة والفصاحة حتى تكون برهاناً لنبوته إعجازاً لرسالته؛ لأن القوم الذين أرسل إليهم هم أئمة البيان، والرسول ﷺ من فصحاءهم. ويدلنا على ذلك إعجاب الصحابة رضوان الله عليهم بلغته ﷺ حيث كان منهم الفصيح والبليغ في الكلام ، فقد روي أن أبا بكر رضي الله عنه قال: "لَقَدْ طفْتُ في أحْيَاءِ الْعَرَب، فَمَا رَأَيْتُ أحداً أفْصَح مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّه فقال الرسول ﷺ: ومَا يَمنَعُنِي وَأنا مِنْ قُرَيْش وَأَرْضَعَتْنِي في بَنِي سَعد...(٣).

ونجد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تصور كلامه ﷺ: كَانَ كَلامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلامًا فَصْلا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ "(٤) وقالت أم مَعْبَد وهي من ربات الفصاحة والبلاغة في وصفها لكلام الرسول ﷺ: "حُلْوُ الْمَنْطِقِ، فَصْلٌ، لا نَزْرٌ، وَلا هَذْرٌ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ نُظِمْنَ وَكَانَ جَهِيْرَ الصَّوْتِ، حَسَنَ النَّغْمَةِ ﷺ"(٥).

---

(١) صحيح مسلم ،كتاب المساجد، ٨١٢، سنن الترمذي، كتاب السير، ١٤٧٤

(٢) الفائق في غريب الحديث /١/١٢٦.

(٣) الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية/ ٧٢، مخطوط بدار الكتب رقم ٣٩٣ نحو (نقلاً عن النحاة والحديث النبوي/ ٢٦).

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأدب، ٤١٩٩.

(٥) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبو الفضل عياض /١/ ٧٠-٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أجمع العلماء والنحاة والرواة والباحثون والمؤلفون والمؤرخون على القول بأن النبي ﷺ أفصح من نطق باللغة العربية الشريفة من العرب ،وهم في ذلك ينطلقون من تصديق الأحاديث النبوية والآثار الصحابية التي تقر بفصاحته وبخاصة ما ورد منها في كتب الصحاح المعروفة. كما يمكن القول انه لا يوجد كتاب من الكتب التي أهتمّت بدراسة أحاديثه ﷺ الاّ تحدث عن فصاحة النبي ﷺ. وكذلك سُجلت في المؤلفات التي زخرت بها المكتبة العربية أدلةٌ ونصوصاً بينت ما اتسمّ به كلام النبي ﷺ من فصاحةٍ وبيانٍ.

وقد عبّر الجاحظ بتعبير طويل عن فصاحته ﷺ يظهر منه تعمقه وتتبعه لبدائع الأحاديث الشريفة حيث قال في البيان والتبيين: "وَهُوَ الْكَلام الذي قَلَّ عَدَد حُرُوفه، وكَثُرَ عدد مَعَانيه، وجَلّ عن الصنْعَةِ، ونزّه عَنِ التَكلُّفِ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى "قل يا محمد" ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾(١) فيكف وقد عَابَ التشديق، وجانب أهل التعقيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصورَ في موضع القَصْر، وهَجَرَ الغريب الوحشيَّ، ورغب عن الهجين السُّوقيّ، فلم ينطِقْ إلا عن ميراث حكمةٍ، ولم يتكلّم إلاّ بكلامٍ قد حفَّ بالعصمة، وشُيّدَ بالتأييد ويُسّرَ بالتوفيق" "وهو الكَلاَمُ الذي ألقَى الله عليه المحبةَ، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حُسْن الإفهام، وقلّة عدد الكلام"... "وهو مع استغنائه عن إعادته وقِلّةِ حاجة السامع إلى معاودته لم تَسْقُطْ له كلمة، ولا زلت به قَدَمٌ، ولا بَارَتْ له حُجَّةٌ، ولمَ يُقمْ له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يَبْذُّ الخُطَبَ الطِّوَالَ بالكلم القصار، ولا يَلْتَمس إسكات الخَصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتجُّ إلا بالصِّدق ولا يطلب الفَلَجَ إلا بالحق، ولا يستعين بالخِلاَبَةِ، ولا يستعمل المواربَة، ولا يَهْمِزُ ولا يَلْمِزُ، ولا يُبْطِىءُ ولا يَعْجَلُ، ولا يَسْهَبُ ولا يحصر، ثمّ لم يسمع الناسُ بكلام قَطُّ أعمَّ نفعاً، ولا أقصد لَفْظاً، ولا أعْدَل وزناً، ولا أجملَ مذهباً، ولا أكرمَ مطلباً، ولا أحسنَ موقعاً، ولا أسهلَ مخرجاً، ولا أفصحَ معنى، ولا أبينَ عن فحواه، من كلامه ﷺ"(٢).

ويدل هذا القول على إعجاب كبير للجاحظ وهو العالم بالفنون اللغوية والذوّاقة في العلوم البيانية، فهذا اعتراف يقيني بإعجازه، حيث وضع الله رسوله موضع البلاغة من وحيه ،ونصّبه منصب البيان لدينه، فقد اختار الله لرسالته من اللغات أعربها، ومن اللسان أفصحه وأبينه لطفاً سماوياً ورعاية ربانية رداءً لنبوته وتأييداً لرسالته.

---

(١) سورة ص ٨٧.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ /٢/ ١٧-١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن إيجاز كلام الرسول ﷺ وفصاحة لفظه، وجزالة قوله، وقلة تكلفه وصحة معانيه يسهل على السامعين فهمه وحفظه وقلة حاجاتهم لاعادته، لأنه يبعد عن الصنعة ويترفع عن الأوهام. فالأحاديث الشريفة هي الغاية في البيان والنهاية في البرهان والمفزع عن الخصام والأقوم في الحجة والأعراف بموقع الخطاب، وأهدى إلى طرق الصواب كما أشار الزمخشري إلى ذلك حيث قال: "ثمّ إنّ هذا البيانَ العربيّ كأن الله عزّت قدرته قد مَخَضه، وألقى زُبْدته على لسان محمد عليه أفضل صلاة وأوفر سلام، فما من خَطِيْبٍ يقاومه إلا نكص متفكك الرجل ،وما من مصقع يُناهزه إلا رجح فارغ السَّجْل، وما قُرِنَ بمنطقه منطقٌ إلا كالبِرْذَون مع الحصان المُطَهَّم، ولا وقع بين كلامه شيءٌ في كلام الناس إلا أشبه الوَضَح في نُقْبَة الأدْهَام"(١).

فقد كان يخاطب الناس على قدر عقولهم وبلسانهم وباختلاف لغاتهم، جمع قوة عارضة البادية وجزالتها وفصاحة ألفاظ الحاضرة، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن وهو يشرح كلامه ويفسر قوله، وذلك كما قال له علي كرم الله وجهه وقد سَمِعَهُ يُخَاطِبُ وَفْد بني نهْد "يا رسولَ الله نحن بنو أبٍ واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكْثَرَهُ! فقال عليه الصلاة والسلام: أدَّبَنِي رَبِّي فأحْسَنَ تأدِيْبِي، ورُبِّيْتُ في بني سعد"(٢) ،فكان الله عزّ وجل قد علّمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني أبيه وجمع في كلامه من المعارف ما تفرق ولم يوجد في قاصي العرب ودانيهم ما يساويه وكان أصحابه ومن يفد عليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله، وما جهلوه منه سألوه عنه فيبينه لهم.

ومن تتبع الجوامع من كلامه يجده ينطق بجواهر الحكم وبدائعها، من حيث ينتظم في القليل من كلامه ﷺ العلم والنفع والصواب والهدى الكثير.

وقد أرجع الرافعي في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية فصاحته ﷺ إلى سببين:

أولاً: إن فصاحته كانت إلهاماً وتوفيقاً من الله وتوقيفا، فكان يعلم لغات القبائل المختلفة، وأسرار لهجاتها، فيخاطب كل قوم بلغتهم، ثمّ لا يكون إلا أفصحهم خطاباً، وأبينهم عبارة، ولم يعرف ذلك لغيره من العرب.

ثانياً: نشأته ﷺ في أفصح القبائل وأعذبها بياناً، فكان مولده في بني هاشم وأخواله في بني زهرة، ورضاعته في بني سعد بن بكر، نشأته في قريش، وتزوج من بني أسد (من قريش)،

---

(١) الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري/١ /١١

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير/١/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهجرته إلى بني عمرو وهم الأوس والخزرج من الأنصار، هذا مع تميزه بصفات خاصة جمعها الله فيه، من قوة الفطرة، وصفاء الحس، ونفاذ البصيرة، حيث يعرف اللغة ويدبرها على أوضاعها[1].

أرسل الله الرسول رحمة للعالمين وهادياً للناس والخلق كلهم إلى طريق الرشد والأمن كما قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[2] ، فالرسول هو المربي العظيم الذي يوسع الوسائل التربوية ليعلم الناس النهج الآلهي الذي فرضه الله للبشر، ويشرح لهم الحكم، الفصل في استجابهم واستعمالهم لهذا النهج، ويطهرهم طهارة روحانية وجسدية من العلاقات الدنيوية الخبيثة وقد وهب الله كل هيئة ووسيلة لنبيه الكريم حتى يكون الآية البشرية الكونية الكبرى التي تلتقي مع فطرة الكون الأعظم، وبما أدبه ربه فأحسن تأديبه. فتكون حياته كلها حياة مربٍ ، وهادٍ ومعلم، يلطف في معاملة الأمة ويبسر أمورهم ويرعاهم رعاية روحانية ويكون قدوة لجميع الأنام.

واللغة منظمة عرفية ترمز إلى نشاط المجتمع. أي ظاهرة اجتماعية، شديدة الارتباط بثقافة الشعب الذي يتكلم بها، وهذه الثقافة في جملتها يمكن تحليلها بوساطة حصر أنواع المواقف الاجتماعية المختلفة، والنقاد يعبرون عن هذا بعبارة "لكل مقام مقال".

وعلَّم الله رسوله ألسنة العرب حتى يخاطب كل جماعة بلسانها وثقافتها ونشاطها ومواقفها الاجتماعية، وألهمه الله الطريقة المحكمة حتى يكون السبيل الواضح والقائد الناصح والعلم المنصوب لا يجاور به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده، ولا يقدر أحد أن يفرغ في قالبه عليها وحتى لا يجد طريقاً يتصفح منه بل يكو ن الناتج مملوءاً بالحكمة المؤثرة.

بل جعل الله كلام رسوله بياناً وبرهاناً وإعجازاً لجميع الناس في كل زمان ومكان، أي: لجميع الأمم على اختلاف ثقافاتها وأنشطتها، ولكل مواقفها ولم يكن بيانه ليناسب العرب في الجزيرة في زمانه فقط، لأنه مبعوث للعالم كله، ومُرْسِلٌ شريعته إلى العالم كله إلى يوم القيامة.

ونرى أن لكلام الرسول ﷺ خصائص البلاغة النبوية المنزلة من عند الشارع الحكيم في كل جوانبها، فألفاظه فصيحة ليس فيها مسترذل ولا مُستقبح، وتركيبه يمتاز بشدة التماسك وهو مناسب لمقامه في الجمل، ومعانيه دقيقة تفصيلية تشتمل أغراضاً عامة ويغنى بالأفكار العميقة البعيدة عن

---

(١) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية الرافعي/٣١٥.

(٢) سورة البقرة ١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصنعة والتكلف، فيه جوامع الكلام ودقة التصوير وكثرة المجازات، وأسلوبه جزل وواضح ليس معقداً، ولا مُلبساً.

وبهذه الخصائص المتميزة ترتفع مكانة الأحاديث الشريفة إلى أسمى المراتب اللغة العربية، إلى جانب مرتبتها في الشريعة الإسلامية بعد كلام الله سبحانه وتعالى.

مكانة الحديث في علم الرواية:

يتبين مما سبق من أن حديث الرسول ﷺ هو ذروة البلاغة البشرية ، ولم يأت أحد بروائع من الكلم مثل ما جاء عنه ﷺ ، بل هو في الحقيقة نوع من معجزات الله لرسوله ﷺ، وهو وحي من الله، كما قال جل جلاله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1] لذلك نرى كيف حفظ الصحابة رضوانالله عليهم في صدورهم ألفاظ الحديث بدقة وتحرٍ كما حفظوا القرآن الكريم، وتبع التابعون هذا النمط تصديقاً بأنه وحي يفسر القرآن الكريم اعتماداً عليه كمصدر ثانٍ في التشريع الإسلامي.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام أول من دعا النقل الحرفي والرواية باللفظ الدقيق[2] حيث رُوي عن عبد الله بن مسعود أنه ﷺ قال: "نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ"[3] وحذّر الرسول ﷺ تحذيراً شديداً في حديث آخر من يكذب عليه بالعذاب الشديد، فقد جاء في حديث رواه عبد الله بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[4].

ويعلمنا تنبيه الرسول ﷺ للصحابي البراء بن عازب درساً في الحرص على اللفظ والدقة في الرواية و ذلك أنه قال: "إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ وَرَسُولِكَ قَالَ لا وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ"[5].

---

(١) سورة النجم، ٣.

(٢) الصورة الفنية في الحديث، أحمد ياسون، ٧٥-٧٧.

(٣) سنن الترمذي، كتاب العلم، ٢٥٨١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ٣٢٠٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، ٢٣٩، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، ٤٨٨٣ ، سنن الترمذي، كتاب الدعوات ٣٤٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٤.السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي، محمود فجال، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٦٥.شرح ابن عقيل، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١٦، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٦.شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٦٧.شرح التصريح على التوضيح، الازهري، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د - ت).
٦٨.شرح الكافية، الرضى، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية، ١٣١٠هـ.
٦٩.شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، ابن هشام، ت: د. هادي نهر، مطبعة الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
٧٠.شرح المفصل، ابن يعيش، ادارة الطباعة المنيرية بمصر (د - ت).
٧١.شرح شافيه ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، ت: محمد نور الحق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥ - ١٩٧٥م.
٧٢.شرح شذور الذهب، ابن هشام الانصاري، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، (د - ت).
٧٣.شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الانصاري، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط١١، مكتبة السعادة بمصر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
٧٤.الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبو الفضل عياض ابن موسى اليصضبي الأندلسي، دار المعارف، ١٩٨٩.
٧٥.شواهد الاستشهاد في النحو، عبدالجبار علوان، النايلة، مطبعة الزهراء، بغداد ١٩٧٦.
٧٦.الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ت: السيد احمد صقر، مطبعة صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د - ت).
٧٧.الصحاح، الجوهري، ت: أحمد عبدالغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي القاهرة، ١٩٥٦م.
٧٨.صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري.
٧٩.صحيح مسلم بشرح الامام النووي - ت : خليل مامون شيحا - دار المعرفة ط١ ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م .
٨٠.الصيغ الإفرادية العربية، د. محمود سعود المعيني، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨١م.
٨١.العلم الخفاق من علم الاشتقاق، السيد الامام أبو الطيب محمد صديق خان، ت: نزيد محمد مكتبي، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار البصائر، بيروت، لبنان.
٨٢. علوم الحديث ابن صلاح أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن (ت.ش) نور الدين عتر، دار الفكر دمشق ١٩٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٣. علوم الحديث ومصطلحه، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط١٣٠، بيروت.
٨٤.غريب الحديث لأبي القاسم بن سلام الهروي، مصورة عن الطبعة الأولى، بحيدر أباد الدكن، الهند ١٣٨٣هـ.
٨٥.غريب الحديث، ابن قتيبة الدينوري، ت: عبد الله الجبوري، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٧.
٨٦.الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت: علي محمد البجاوي، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٠٠.
٨٧.فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ت – عبدالعزيز عبدالله بن باز . ط١ – ١٩٩٣م-١٤١٤هـ – دار الفكر بيروت لبنان .
٨٨.الفرائد الجديدة، الشيخ عبد الرحمن الأسيوطي، ت: الشيخ عبد الكريم المدرس المكتبة الوطنية، ببغداد، ١٩٧٧م.
٨٩.الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، نشر مكتبة القدسي سنة ١٣٥٣هـ.
٩٠. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٧، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
٩١.فقه اللغة، علي عبدالواحد الوافي، ط٨، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، (د – ت).
٩٢.في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ط٢، ١٩٥٧.
٩٣.في علم الصرف، د. أمين علي السيد، ط٣، دار المعارف بمصر، ١٩٨٥م.
٩٤.القاموس المحيط، الفيروز آبادي ، ط ٣ ، بولاق ، ١٣٠١هـ .
٩٥.الكامل، أبو العباس المبرد ، ت:د.زكي المبارك ،ط١ ،١٣٥٥ هـ – ١٩٣٦م مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
٩٦.كتاب الجمل في النحو، الزجاجي ، ت د. علي الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٩٧.كتاب السيبويه ، ت: عبد السلام هارون، ١٣٨٠هـ – ١٩٦٦م.
٩٨.كتاب الكافية في النحو، شرح رض الدين الأستراابلذي ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م.
٩٩.كتاب المقتصد في شرح الأيضاح، عبد القاهر الجرجاني، ت:د.كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.
١٠٠.كتاب النزهة الطرف في علم الصرف ، أحمد بن محمد الميداني، ت: لجنة أحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
١٠١.كتاب همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،(د – ت).
١٠٢.كتالب شذا العرف في فن الصرف ، الأستاذ أحمد اللحملاوي، منشورات المكتبة العلمية الجديدة، بيروت، لبنان، ١٣٧٣هـ – ١٩٠٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٣.كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروق التهانوي، جمعية البنجال الآسيوية، كلكتة (١٨٦٢م).
١٠٤.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار المعرفة للطباعة، بيروت، لبنان.
١٠٥.الكليات، أبو البقاء الحسيني الكفوي، طبعة بولاق، ط٢.
١٠٦.لسان العرب، أبن منظور ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة (د – ت).
١٠٧.اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ ، ١٩٧٩م.
١٠٨.لمع الأدلة في أصول النحو، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد الأنباري، ت: سعيد
١٠٩.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد، ابن الأثير، ١٩٨٣، ط٢، دار الرفاعي، الرياض.
١١٠.المخصص، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، بيروت، المكتب التجاري.
١١١. المزهر في علم اللغة وانواعها، السيوطي، ت:محمد ابو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د –ت).
١١٢. المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن، ت: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.
١١٣. المصنف ابن جنى ت: ابراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١ ، ١٣٧٣هـ ، ١٩٥٤م.
١١٤. مع الحديث النبوي والاحتجاج النحو، عبد الرؤوف محمد عثمان ط١، دار الطباعة، المحمدية، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
١١٥. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١٦. المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي – محمد فؤاد عبد الباقي – مطبعة يرمل في مدينة ليدن ١٩٦٢ .
١١٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ؛ ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة محمد علي صبيح، (د – ت).
١١٨. مقاييس اللغة، أحمد فارس ، ط١ ، القاهرة، ت: عبد السلام هارون، ١٩٦٦م.
١١٩. المقتضب المبرد محمدعبد الخالق عضيمة عالم الكتب بيروت ١٣٨٢–١٩٧٣
١٢٠. مقدمة ابن صلاح ومحاسن الاصطلاح، تقي الدين بن عبدالرحمن، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٩.
١٢١. المقرب، ابن عصفور، ت: أحمد عبد الستار الجواري وزميله، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩١هـ–١٩٧١م.
١٢٢. الممتع في التصريف ابن عصفور، ت: د. فخرالدين قباوة، نشر وتوزيع المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٣٩٠–١٩٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit